الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

المركز الجامعي

عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

Centre Universitaire

Abdelhafid Boussouf Mila

معهد الآداب واللُّغات

Institut des lettres et des langues

www.centre-univ-mila.dz

الدكتور: سمير معزوزن

المقياس: تعليمية اللغات

السنة: الأولى ماستر – لسانيات تطبيقية

العام الجامعي: 2021- 2022

المحاضرة الثَّانية

المحاضرة الثانية تابعة للمحاضرة الأولى: أهمية اللغة الانتقالية في تعلم اللغات

4- مكونات النّظام الانتقالي:

لا يحدث التعلم إلا إذا توفرت شروط عامة ترتبط في جوهرها بالمتعلم من حيث كيفية اكتسابه للغة الهدف من الوسط التعليمي، وما يفترضه ذلك من إدراك، فمعالجة، ثمّ تخزين، ومن حيث كيفية إنتاجه لذات اللّغة، وما يحتمله ذلك من إعادة توظيف ما تم تخزينه وفق استراتيجيات تخضع بدورها لآليات ذهنية عامة [21]. وعليه تتمثل عملية التكوين المعرفي للنظام اللّغوي الانتقالي في كون المتعلم يتعايش مع نظامين لغويين [22]:

أ – النظام اللّغوي الأول: خاص ويتعلق بلغة المتعلم الخاصة، ويتميز بالتَّطور والنمو المستمر.

ب- النظام اللّغوي الثاني: يتعلق باللّغة موضوع التَّعلم، ويتميز بالثبات والاستقرار بالإضافة إلى لغة المنشأ، وبين النظامين السابقين روابط قوية، لكون النظام اللغوي الخاص بالمتعلم ناتج عن اللّغة موضوع التَّعلم أولا، ونظام لغته الأولى ثانيا، وهذه العلاقة طبيعية كما أنّ العلاقة بين نظام اللغة الانتقالية واللغة موضوع التعلم تتمثل في اشتراكهما في عدد من القواعد والمقاييس، وهذا لا يعني أن اللغة الانتقالية تشمل زيادة على قواعد من اللّغتين قواعد أخرى لا تنتمي إلى أي منهما كما هو مبين في الرسم الآتي [23]:

إن المجالات **(أ ، ب ،ج)** تشكل نظامًا لغويًا متميزًا، ووجود النظام اللغوي الانتقالي هو في الأساس لتوازن الاكتساب اللغوي خلال مساره التطوري، ويحتوي النظام اللغوي الانتقالي على عدة مكونات هي:المكون اللغوي والمكون الحديثي، والمكون المرجعي والمكون الاجتماعي الثقافي، حيث تقوم فيما بين هذه المكونات عدة روابط ممثلة كما يلي [24]:

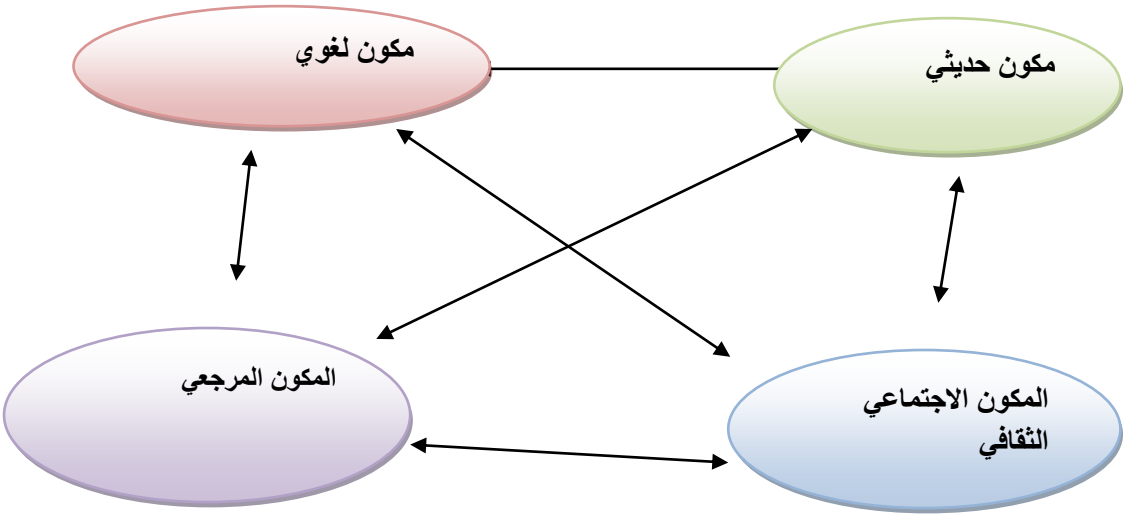

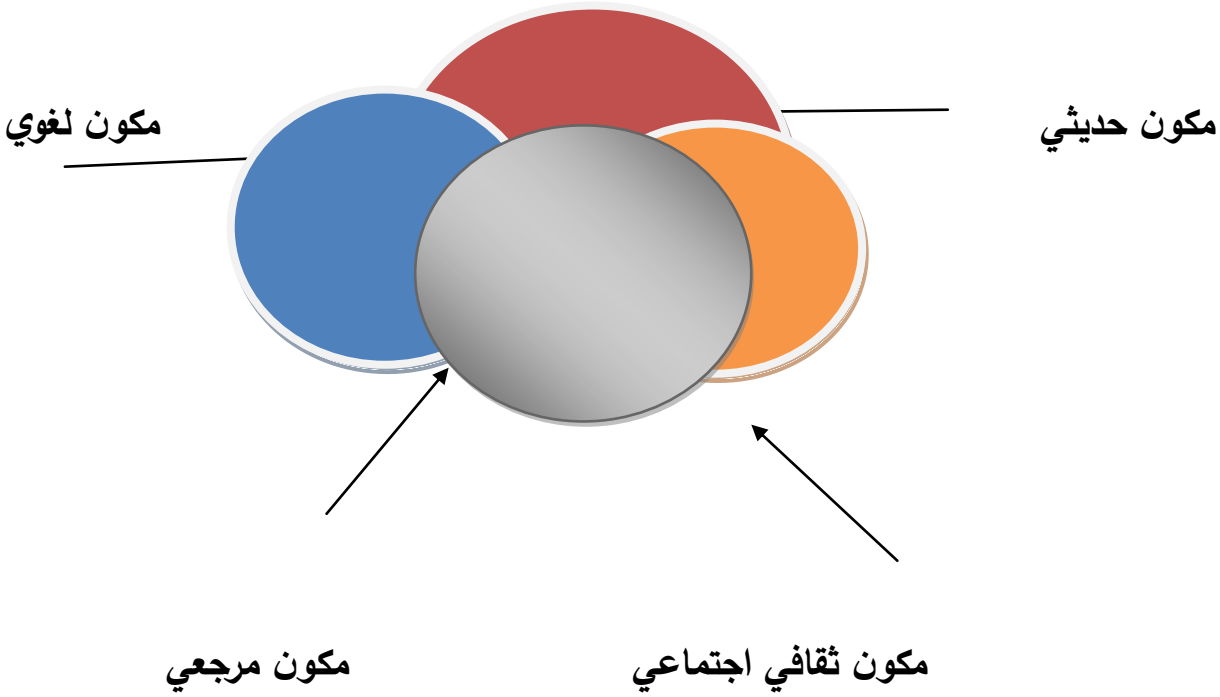

5 – مراحل اللغة الانتقالية:

سبق لنا أن ذكرنا أنّ من خصائص اللغة الانتقالية أنها نظام، وأنها تتكون من مراحل منتظمة، ومن أكبر الدروس المستفادة من أبحاث العقود الأخيرة، أن الإنتاج اللغوي لمتعلم اللّغة الثَّانية على الرغم ممّا فيه من انحرافات مقارنة مع نماذج اللغة الهدف، فإنَّه لا يفتقر إلى النظام بأي حال من الأحوال. فالأخطاء والأغلاط هنا تسير وفق نمطيّة محددة ... وهناك قدر كبير من الشواهد الدّالة على أن متعلمي اللغة الثانية يشقون طريقهم عبر عدد من المراحل التطورية، فالأخطاء اللغوية هي « انحراف الأطفال عن نمط قواعد اللغة كما يستعملها الكبار، وذلك في اللغة الأولى، وانحراف متعلم اللّغة الأجنبية عن نمط قواعد هذه اللّغة[25]».

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المراحل نوعان : أحدهما يتحدث عن مراحل اللغة الانتقالية، إذ يصعب وضع مراحل للغة الانتقالية ككل، والآخر يتحدث عن مراحل الاكتساب وتعلم بعض المورفيمات، كأن يتحدث عن اكتساب مورفيم معين، ومراحل هذا الاكتساب، وذلك كالتدرج في اكتساب النفي والتدرج في اكتساب الاستفهام، والتدرج في اكتساب الضمائر ... ويمكن أن نستخلص من المراحل العامة للغة الانتقالية من تصنيف كوردر لانتظامية الخطأ؛ حيث فرّق بين ثلاث خطوات مبنية على طبيعة الانتظام ودرجته [26]. وهذه الخطوات الثلاث هي:

أ– المرحلة السابقة للانتظام: وفيها يكون المتعلم جاهلاً بوجود نظام أو قاعدة معينة في اللّغة الهدف وأخطاءه عشوائية، كما أنَّ الدارس في هذه المرحلة لا يستطيع أن يصحح أخطاءَه إذا طلب منه ذلك.

ب – مرحلة الانتظام: وأخطاء الدارس هنا منتظمة، فهو قد اكتشف قاعدة من نوع ما ولكنها خاطئة وكما أنَّه لا يستطيع أن يصحح أخطاءَه، إلا أنَّه قد يعطي تفسيرًا مناسبًا للقاعدة التَّي اتبعها.

ج – مرحلة ما بعد الانتظام: وفيها يأتي الدارس بجمل صحيحة، ولكن بصورة غير منتظمة، فهو قد تعلم القاعدة لكنه يخفق في تطبيقها بصورة مطردة بسبب عدم الانتباه والنسيان. والدَّارس في هذه المرحلة قادر على أن يصحح أخطاءَه إذا نُبّه إليها. وقد ذكر **كوردر** ما أشرنا إليه سابقا من أن هذه المراحل تصف اكتساب مورفيم معين، ولا تصف اكتساب اللغة الانتقالية ككل، حيث يقول:« ونجد الدارسين بالطبع في مراحل مختلفة فيما يتعلق بأي نظام خاص من أنظمة اللغة، كأن يكونوا مثلا في مرحلة ما قبل الانتظام في نظام العدد، وفي مرحلة الانتظام في الاستعمال الخاطئ للأدوات، وفي مرحلة ما بعد الانتظام في الاستعمال [27]».

ومن المناسب هنا أن نتعرض لرأي **براون** في هذه المراحل، حيث يرى أن مراحل تطور اللّغة الانتقالية تستعصي الوصف نظرًا لاختلاف الدارسين في اكتسابهم للغة الثانية، ولكنه قسمها إلى أربع مراحل مستفيدا من بعض أفكار **كوردر**، وهذه المراحل هي كالتالي[28] :

– **المرحلة الأولى:** تكثر في هذه المرحلة الأخطاء العشوائية التي تنتج بسبب التخمين والتجريب، وتتميز هذه المرحلة بعدم اطراد المتعلم في إنتاج اللّغة.

– **المرحلة الثانية:** يبدأ المتعلم في هذه المرحلة باكتساب ليونة في إنتاج اللغة، ويبدأ في استيعاب بعض القوانين من نظام لغته الهدف، وقد لا تكون هذه القوانين صحيحة في اللّغة الهدف، ولكنها تبقى في نظر المتعلم صحيحة، ويجدر التنويه أنَّ المتعلم في هذه المرحلة لا يولي أي اهتمام لبعض التراكيب والموضوعات التي يجد صعوبة في تصحيحها.

– **المرحلة الثالثة:** مرحلة الانتظام، ويظهر المتعلم مزيدًا من الليونة في إنتاج اللغة الثانية، وعلى الرغم من أن ذهنه لم يستعب بعد كل القوانين، فإن إنتاجه اللغوي يتسم بالانتظام والدنو من نظام اللّغة الهدف، والفرق الجوهري بين هذه المرحلة والمرحلة السابقة هو أن المتعلم باستطاعته تصحيح أخطائه إذا نبهه أحدهم إليها.

– **المرحلة الرابعة:** مرحلة الاستقرار، تقل أخطاء المتعلم في هذه المرحلة، ويحكم المتعلم سيطرته على نظام اللّغة الهدف، ويعبر عن المعاني بكل طلاقة وبدون أي عوائق، ويستطيع الدارس أن يصحح أخطاءَه بنفسه دون أن ينبهه إليها أحد.

ونلاحظ أن الفرق بين تصنيف **كوردر**، وتصنيف **براون** يكمن في تقسيم مرحلة الانتظام حيث عدّها **كوردر** مرحلة واحدة، بينما قسمها براون إلى مرحلتين **(المرحلة الثانية والثالثة)**. وقد أشار **براون** إلى ما أشار إليه **كوردر** قبله، من أن هذه المراحل لا تتناول اللّغة

الانتقالية ككل، حيث يقول: « وينبغي أن يكون واضحا أن المراحل الأربع لا تصف نظام اللغة الذي اكتسبه الدارس في إطاره الإجمالي[29]».

ولكن ما يلفت انتباهنا في كل ما سبق ذكره، هو أن **براون** قد أجاد في وضع هذه المراحل العامة ويتضح لنا جليا أنه انطلق من وصف هذه الأخطاء من ملاحظته للأخطاء، وقدرة متعلم اللّغة الثانية التنبه إليها أولا، وهل باستطاعته تصحيح هذه الأخطاء أم لا؟ إضافة إلى ملاحظته لبعض الظواهر التي يقع فيها المتعلم **(التحاشي والتحجر)** مستفيدا في ذلك من تصنيف **كوردر** السابق .

وفي هذا السياق يمكن أن نضع مراحل عامة للغة الانتقالية بالنظر إلى منطلقات أخرى غير الأخطاء، كالنظر إلى الصواب مثلا أو النظر إلى الاستراتيجيات المتبعة لدى المتعلم أو غيرها. مع التأكيد على أن المسألة تحتاج إلى العديد من الأبحاث حتى نستطيع وضع مثل هذه الأطر العامة.

6- مصادر اللّغة الانتقالية:

إنَّ من خصائص اللّغة الانتقالية أنها من نتاج دارس اللغة[*]، وهذا يعني أن متعلم اللّغة هو من ينتج النظام اللّغوي الخاص باللّغة الانتقالية، وعند الولوج في الحديث عن مصادر اللغة الانتقالية يمكننا أن نميز بين نوعين من المصادر؛ النوع الأول : مصادر لغوية ترتبط باللغة الأولى أو اللغة الهدف**(اللغة الثانية التي يتعلمها متعلم اللغة بعد أن يجيد لغته**

الأولى)، والنوع الثاني مصادر ذاتية يكون مصدرها متعلم اللغة نفسه. ونجد بعض هذه المصادر خليطاً بين النوعين السابقين، وقد استقينا هذه المصادر من **براون** [30] **وريتشاردز** [31] **وماكلافن** [32]، ومنها :

1– النقل عن لغة أخرى: ويرتبط هذا النقل باقتباس المتعلم بعض القوانين من لغته الأولى أو من أي لغة أخرى يعرفها إلى اللغة الثانية، ويمكن أن يكون هذا النقل إيجابًيا كما يمكنه أن يكون سلبيًا، وإذا توافق المنقول بين اللغتين في النظام اللغوي للغتين كان النقل إيجابيًا، وإذا اختلف المنقول بين اللغتين في النظام اللغوي كان النقل سلبيًا.

2– النقل داخل اللّغة الواحدة (التعميم الزائد): بعد أن يستوعب متعلم اللغة قدرًا لا بأس به من اللّغة الهدف، يجد المتعلم نفسه أنه يعمّم بعض قوانين اللّغة الهدف، وتجدر الإشارة إلى أن المبالغة في التعميم قد تكون إيجابية كما قد تكون سلبية، يقول **جاكوبفتش** عن التَّعميم: « استعمال الاستراتيجيات السابقة في مواقف جديدة ...وفي تعلم اللّغة الثانية، فإنَّ بعض هذه الاستراتيجيات يفيد في تنظيم الحقائق حول اللغة، أما بعضها الآخر فقد يكون مضللا وغير قابل للتَّطبيق[33]».

3– بيئة التعلم: تعلب بيئة التعلم (من مناهج تعليمية، ومؤسسات تربوية، وطرائق تعليمية، ومحيط اجتماعي، وغيرها) دورًا كبيرًا في تكوين اللّغة الانتقالية لمتعلم اللغة. قد تكون بعض الافتراضات الخاطئة لدى متعلم اللّغة عن اللّغة الثانية، أو قد يجد صعوبة في تطبيق قاعدة ما أو غير ذلك مما يعزى إلى تأثير البيئة الاجتماعية على متعلم اللغة. إذ إنّ المتعلمين

يقعون كثيرا في أخطاء ترجع إلى الشَّرح الخاطئ للمعلم، أو إلى تقديم الكتاب المقرر لبعض التراكيب أو الكلمات الخاطئة، أو إلى استظهار المتعلمين جيدا لنمط ما في التدريبات دون وضعه في سياق مناسب [34] .

4- استراتيجيات الاتصال: ونعني بها ما يقوم به متعلم اللّغة من عمليات لحل مشكلة في الاتصال كأن لا يستطيع متعلم اللّغة التعبير عن مفردة معينة بسبب عدم معرفته لها فتجده يلجأ إلى وصفها أو تمثيل بعض الحركات الدالة عليها أو يتحاشى ذكرها مباشرة .

5- استراتيجيات التعلم: وتمثل كل المحاولات التي يقوم بها متعلم اللغة لحل مشكلة في التعلم مثل التكرار والاستنباط والنقل وغيرها. وستسهم هذه العمليات في تكوين اللّغة الانتقالية لدى متعلم اللّغة . ويكمن الفرق بين النقطتين السابقتين – في أنّ استراتيجيات التعلم واستراتيجيات الاتصال – أنّ استراتيجيات التعلم تتصل بالمدخل أي المعالجة والتخزين والاسترجاع، بينما تتصل استراتيجيات الاتصال بالمخرج [35].

7- أهمية اللغة الانتقالية في تعليم اللغات:

إن النظريات التي درست وأسهبت في كيفية تعلم الإنسان للغة واكتسابها ساهمت بشكل ناجع في تيسير تعليم اللغة، لأننا بمعرفتنا لكيفية تعلم الإنسان للغة سنوظف لا محالة كافة الإمكانات المتاحة لخدمة هذا التعلم بالطريقة التي تتناسب مع كيفيته.

استطاع مصطلح "اللغة الانتقالية" أن يغير بعض الرؤى في تعليم اللغة الثانية، يقول **ماكلافن** : «لقد جعلتنا نظرية اللغة المتوسطة نفكر تفكيرًا مختلفًا في عدد من ظواهر اللّغة

الثّانية [36]» ولعبت هذه النظرية دورًا مهمًا في تبيان المرحلة التي بلغها المتعلم في تعلمه المتدرج للغة الثّانية، فالأخطاء المرتكبة من قبل المتعلم توصف بأخطاء – مرحلة اللّغة الانتقالية – التّي تقترب شيئا فشيئا إلى اللّغة الصحيحة باعتبار أن المتعلم يمر بعدة مراحل في تعلمه، كل مرحلة ترتبط بالمرحلة السابقة لها واللاحقة، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق ارتكاب الأخطاء وتصحيحها، ومحاولة تجنبها في نهاية المطاف.

لا يجب أن تكون نظرتنا إلى الأخطاء التي يرتكبها المتعلم في تعلمه اللغة الثانية بأنها أخطاء غير طبيعية، بل على العكس فهي أخطاء طبيعية إن لم يرتكبها المتعلم فسوف يعيق الاكتساب الطبيعي للغة. إذ أصبح الاستفادة من نظرية اللّغة الانتقالية ضرورة ملحة يجب أن تمس العملية التعليمية برمتها فنظرة اللغة الانتقالية للمتعلم اختلفت عن النظرة السابقة من حيث تركيزها على ما ينتجه من أخطاء أثناء تعلمه للغة، كما أن المناهج– بمفهومها العام– لابدّ أن تبنى بناءً يتوافق مع التدرج المرحلي للغة الانتقالية التي يمر بها متعلم اللّغة من حيث تقديم بعض العناصر اللّغوية، وتأخيرها بحسب قدرات المتعلمين، والفروق الفردية الموجودة بينهم[37] .

كما أنّ للمعلم نصيباً كبيراً من هذه النظرية، إذ لابد من توعية معلميّ اللّغة بأنَّ ما يقع فيه الدَّارس من مخالفات يمثل نظامًا يتكون من مراحل معينة حتى يتفهم المعلم سلوك التلاميذ، ويسهم بشكل فعال في تعليم اللّغة[38].

إذن هذه النظرية عززت لدينا- بما لا يدع أي مجال للشك- ضرورة الاستفادة منها لمعالجة كل معوّقات ومشاكل تعليم اللّغة الثانية، وإن الاستفادة منها سيساعدنا كثيرا في حلِّ الكثير من معوّقات التّعليم ومشاكله. ولهذا فقد غدا مقررا، أن تتجه الدراسات والبحوث إلى إجراء دراسات معمقة في اللغة الانتقالية لدى التلميذ نفسه، ذلك - وأخالني صائبا - إن قلت أن الفصحى لا تعدّ اللغة الأولى للتلميذ بل العامية أو الأمازيغية هي التي يصح أن يصطلح عليها وصف "اللغة الأولى".

الهوامش:

(21)- ينظر :مفهوم اللغة الانتقالية، نصر الدين بوحساين ، ص46

(22)- Jean Michel Brohes , l'inter langue ,la langue de l'apprenant(traduction) Jean

(23)- منهجية تعليم اللغة وتعلمها ، الطاهر لوصيف، ص396

(24)- المرجع نفسه، ص410

(25)- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995 ، ص50

(26)- ترجمة مقال كوردر, تحليل الأخطاء ، محمود صيني ، إسحاق محمد الأمين، ص148

(27)- المرجع نفسه، ص148

(28)- أسس تعلم اللغة وتعليمها، براون ، ص211

(29)- المرجع نفسه، ص213

(*)- سبق لنا أن ذكرنا هذا عند حديثنا عن خصائص اللغة الانتقالية

(30)– استفدنا مما ذكره براون في مصادر الخطأ، أسس تعلم اللغة وتعليمها ، المرجع السابق ، ص213

(31)– اقتبسنا بعض ما ذكره جاك ريتشاردز في أنواع وأساليب الأخطاء داخل اللغة والأخطاء التطورية، اتجاه في تحليل الأخطاء لا يعتمد على المنهج التقابلي، ترجمة . محمود الصيني وإسحاق أمين، من كتاب (التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، المرجع السابق ، ص121)

(32) – نظريات تعلم اللغة الثانية ، ماكلافن ، ص96

(33)– المرجع نفسه، ص121

(34) – الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي ، محمد أبو الرب ، ص100

(35)– أسس تعلم اللغة وتعليمها، براون ، ص213

(36)– نظريات تعلم اللغة الثانية ، ماكلافن،ص131

(37)– الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، محمد أبو الرب، ص 20، بتصرف كبير

(38)– المرجع نفسه، ص18